الإرهـــــاب

بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام

دكتـــــور

عبد الحي الفرمـــاوي

أستـــاذ التفســـير وعلـــوم القـــرآن

بجـــامعتي الأزهـــر وأم القـــرى

وظة

```
ERROR: invalidfont
OFFENDING COMMAND: .type42execchar

STACK:

0.0
0.0
416
/fehmedial
4
-dictionary-
```

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

من المفارقات العجيبة الغريبة أن الإبادة الجماعية، والطغيان الجارف، والإذلال المقصود، الذي لم تسمع به الدنيا إلا في ظل ما يسمونه: النظام العالمي الجديد هذه الأيام، من دول تستخدم القوة الغاشمة في فرض عقائدها ومذاهبها واستعلائها على غيرها من دون وشعوب ضعيفة، بدون اعتبار لأية مبادئ من الحق والعدل وحقوق الإنسان، مثلما يحدث للمسلمين على أرض البوسنة والهرسك، وكوسوفا وما يعانيه الشعب الفلسطيني، وما يحدث ـ كذلك ـ للمسلمين: في بورما، وكشمير، والفلبين، وأرتيريا، وآذربيجان، وغيرها، وغيرها.

أقول: من المفارقات أن هذا الذي يحدث لم نسمع من قال عنه أنه "إرهاب" مع أنه عين الإرهاب والإفزاع، لمن نجا أو سمع ـ مجرد سمع ـ من المسلمين عن هذه الحملات الباطشة، التي يريدون بها الإبادة، أو التطهير العرقي، أو التنصير، أو .. أو .. إلى آخر ما يهدفون ..!!

وكذلك من المفارقات العجيبة الغريبة: أن أجهزة الإعلام الغربية الصهيونية والصليبية، وكذلك: التابعة لها، تغض الطرف، وتصاب بالعمى عن الإرهاب العالمي السابق، فلا تشير إليه من قريب أو من بعيد، وكأن شيئاً من هذا أو ذاك لا يحدث، وهي التي تنظر بآلاف المجاهر وأقواها، بأسود المناظير وأخبثها، وتتنبأ بأسوأ النتائج لحوادث فردية، تقع هنا أو هناك في بلاد المسلمين.

ومن المفارقات العجيبة الغريبة اللافتة للنظر، من جهة ثالثة: تزامن نسبة (الإرهاب) بهذا الصوت العالي، والضجيج المزعج، والإعلام العالمي الواسع ـ إلى الإسلام، تزامن ذلك مع هذه المنظومة ـ التي لا يخطئ الناظر العادي في رصدها ـ وهي منظومة: ضرب الإسلام ـ حتى لا تقوم له قائمة بوصفه ـ كما يزعمون ويروجون ـ الخطر الأكبر، الذي يهدد الحضارة الغربية والمارد الذي خرج من قمقمه ليلتَهمَ كل ما بناه الغرب في سنوات طويلة من حضارة وديمقراطية وتقدم[1]، كما تروج "الميديا" الصهيونية المنتشرة في كل عواصم الغرب[2] ..؟!!

(1) انظر: الفرصة السانحة .. تأليف ريتشارد نيكسون .. الرئيس الأمريكي السابق.

(2) انظر: الصربيون .. خنازير أوربا صـ١٨ وما بعدها للمؤلف.

(للعلم: الكلام المكتوب عن هذه المنظومة: ليس من عندي، بل من كلام إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة الأهرام وهو منشور في جريدة الأهرام عدد يوم ١٩٩٢/٥/٢٩م).
وهذه المنظومة: يتعرض فيها الآن نحو ١٠ ملايين مسلم للذبح، والقتل والتشريد في ٣٧ دولة، حسب إحصائيات المنظمات الدولية[1].
وإذا كانت هذه المنظومة ـ كما تفيد الإحصائيات ـ في دول غير إسلامية أو غير عربية: فإن مخالبها أخذت تمتد إلى داخل معظم البلاد الإسلامية والعربية في الآونة الأخيرة.
وأصبحت نغمة الإرهاب كأنها تمهد لهذه المنظومة!!
حيث لا نجد من يصرح بمسيحية الإرهابيين من منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي ..!!
كما لا نجد من يصرح بمسيحية مجرمي عصابات المافيا، وتجار المخدرات ..!!
ولا نجد ـ كذلك ـ من يصرح بـ"موسوية" جرائم الصهيونية العالمية، أعداء البشر في هذا الزمان وكل زمان.
إنما ـ وبكل خبث ـ يفردون ديننا وحده بدعوى القول بـ "إسلامية الإرهاب الإجرامي" في وقت خلت الدنيا أجمع من قول بمثله في أي دين سواه ..!!
وبلغ بنا الأمر ـ حسبما يريدون ـ أن صارت الإسلامية فينا تهمة يؤخذ بالظن فيها، بالهوية والسمت والزي والسلوك[2] !!.

إن هذه المفارقات تلك، وما يحدث من طغيان غاشم في ظل ما يسمى بـ "النظام العالمي الجديد": أمور لا تعمل على تكريس مبدأ القوة والعنف على أنه الخيار الوحيد لفرض السلام، في زمن بات فيه أمر اغتيال السلام بيد من يملكون القوة الغاشمة وبقراراتهم في المحافل الدولية الآثمة، حقيقة ماثلة للعيان.
كما تعمل هذه الأمور على تكريس مبدأ القوة والعنف على أنه الخيار الوحيد للدفاع عن الحقوق والحرمات والمقدسات كذلك.

وإذا كان ما قدمنا على المستوى العالمي ..!!

---

(1) إبراهيم نافع .. الأهرام ١٩٩٢/٥/٢٩م.

(2) د. بنت الشاطئ "قراءة في ملف الإرهاب الديني" الأهرام ١٩٩٣/٤/١٥م.

فإن الأمر جد مختلف عن ذلك بالنسبة للمستوى المحلي، حيث إنه إذا كان العنف هو الخيار الوحيد والمفروض في مواجهة أعداء الأمة دفاعاً عن الحقوق والمقدسات والحرمات ..!!

فإن العنف ليس بمفروض، كما أنه ليس الخيار الوحيد في مواجهة أبناء الأمة، تصحيحاً للأخطاء، وصيانة للحقوق والمقدسات والحرمات.

بل هو أمر مرفوض ..!!

ومع ذلك .. ولأننا بصدد عنف واقع ..!! ولأننا بصدد رصد أسبابه، وتشخيص علاجه ..!! فلا يمنع أن نبدأ بحثنا بالحديث عن "الإرهاب".

* * *

ولكن ..!!

من الذي قال أو يقول: إن التدين هو سبب الإرهاب ..؟

ومن الذي قال أو يقول: إن علاج الإرهاب يكون بتجفيف منابع التدين ..؟

ومن الذي قال أو يقول: أن مفاهيم الدين وقواعده، وأحكامه تؤخذ من الصحف السيارة، أو من أفواه وتصريحات غير المختصين به والمتخصصين فيه ..؟

* * *

من أجل تعريف الإرهاب، وبيان أسبابه، ووصف علاجه ..!!

ومن أجل تجلية وتوضيح مبادئ هذا الدين ..!!

ومن أجل الحفاظ على سلامة أبناء الأمة ..!!

ومن أجل صالح مصر الغالية ..!!

وتلبية لدعوى كريمة من رئيس جامعة الأزهر[1] للاشتراك في حلقة بحث علمية حول موضوع "الإرهاب .. أسبابه وعلاجه" بجامعة الأزهر الشريف .. يوم الأحد (١٠ من ذي القعدة ١٤١٣هـ ٢ من مايو ١٩٩٣م ..!!).

كان هذا البحث الذي يقدم وجهة نظر إسلامية في الموضوع، مستنداً أدلته عليها، من كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ـ ع ـ .

والذي يؤكد فيه ـ صاحبه ـ على أن الإسلام: يرفض كل عنف مدمر وقوة غاشمة ويجرم ذلك ويحرمه، حتى ولو أراد بها صاحبها خدمة الإسلام.

---

(1) هو أ.د عبد الفتاح الشيخ.

كما يؤكد فيه ـ كذلك ـ على أن الإسلام: يفرض على كل مسلم امتلاك القوة البناءة النافعة ويحث على ذلك، ويدعو إلى ذلك، كل من أراد خدمة الإسلام، ورفع رايته.

الله أسأل التوفيق والسداد،،

صور الإرهاب وأدواته

يتخذ الإرهاب فيما يرى الناس صوراً شتى، ويستعمل أدوات عديدة تساعد أصحابه على: تحقيق غاياتهم والوصول إلى مقاصدهم.
وهذه الصور والأدوات: منها ما يكون مادياً، ومنها ما يكون معنوياً.
فمن الصور المادية: اختطاف الطائرات، وحجز الرهائن، وزرع المتفجرات، وقتل الأبرياء، واحتلال الديار، وكذلك الطرد الجماعي منها، واغتصاب النساء، وجرائم القتل المنظمة والسرقات الكبيرة أو الصغيرة التي تستهدف بث الرعب وإشاعة الخوف في النفوس، أو التي تستهدف مرافق الدولة الحيوية، كالمصالح العامة، أو المصارف، أو المحلات الكبيرة، وكذلك: الجرائم الاقتصادية المنظمة التي تستهدف تحطيم اقتصاد الدولة، وإنهاك قواها وكذلك جرائم التخريب بواسطة أعمال العنف، التي تستهدف المنشآت الحيوية، والمؤسسات الخدمية، مثل: الطاقة الكهربائية، والبريد والمواصلات، وغير ذلك مما يعد شريان الحياة اليومي للفرد والجماعة.
وكذلك: اعتقال الأبرياء، وإلقائهم في غياهب السجون، دونما ذنب أو جريرة، وتعذيبهم، والتنكيل بذويهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم.
إلى غير ذلك من الصور التي تخليف الآمن وتفزعه بغض النظر عن مصدر هذا الإرهاب وغايته.
ومن الصور المعنوية: كل الوسائل والأساليب والعمليات التي تزعزع العقيدة، وتزرع الشك في النفوس، وتضعف الإيمان في القلوب، وتقتل القيم، أو تستبدل بها مفاهيم فاسدة، وأفكاراً منحلة هدامة.
وكذلك: الصور التي تشيع الفاحشة، وتساعد على نشر الفساد، وتضليل العقول، ومحاربة الفكر السليم عن طريق سيطرة المنحرفين والمارقين والمضللين على أجهزة الإعلام والتوجيه والتأثير.
وكذلك: امتلاك القوة المدمرة، واستعمالها في التخريب وإفساد البلاد، وإذلال العباد، أو فرض الرأي، وبسط النفوذ والهيمنة في الشئون الخاصة للآخرين عن طريق التهديد باستعمال هذه القوة في التخريب والتدمير، وكذلك: تفوق الظالمين في المجال العسكري وتقدمهم في مجال الإنتاج الصناعي والزراعي، وبراعتهم في العلوم والفنون وغير ذلك مما يساعدهم على البطش بالضعفاء، وتجويع الفقراء، وإذلال المتخلفين عنهم.
وكذلك: التصويت في المحافل والمؤتمرات الدولية ضد الضعفاء والمظلومين لصالح الأقوياء والطغاة، دونما مراعاة لحقوق، أوت حقيق لعدالة.
ومن الأدوات المعنوية كذلك: تكميم الأفواه، ووأد الحريات، وإهدار الحقوق ..الخ.

وكذلك: فرض الآراء ـ حتى وإن كانت صحيحة ـ بالقوة، وإقناع الغير بها قسراً، وإلزامهم بالعمل بها جبراً.
إلى غير ذلك من الصور ..

وعلى حساب هذه الصور، وتلك الأدوات يكون موقف الإسلام من الإرهاب.

ولكن..!!
ما الإرهاب ..؟
هذا ما يوضحه البحث ـ بعون الله تعالى ـ فيما يلي:

تعريف الإرهاب

أ- الإرهاب في اللغة

هو الإفزاع والإخافة.

يقال: أرهبه، ورهّبه أي أخافه وفزّعه.

كما يقال: أسترهبه، أي أخافه ـ كذلك وفزّعه، حيث استدعى رهْبته حتى رهبه الناس، وبذلك فسر قوله ـ عز وجل ـ : **(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)**[١] أي: أرهبوهم، وخوّفوهم وفزّعوهم[٢].

ب- الإرهاب في الفكر المعاصر

لقد أخذ مفهوم الإرهاب يتبلور في الأذهان بعد قيام الثورة الفرنسية، وما رافقها من أعمال عنيفة ارتكبت بغية تصفية أعداء الثورة، وإرهاب الآخرين للحيلولة دون محاولة التصدي لها، والوقوف أمام مسيرتها، وكان ذلك ابتداء من ١٠/٨/١٧٩٢م.

وكلما شاع الإرهاب واشتد خطره، واتسعت دائرته، وتعددت صوره: تعالت الصيحات إلى ضرورة التصدي له، وتحديد مفهومه، وبيان أشكاله وصوره؛ وهنا تنادت الهيئات وعقدت المؤتمرات، وطرحت هذه الظاهرة على مائدة البحث، وظهر ـ حينئذ ـ ما سمّي بين الباحثين بمشكلة **"تعريف الإرهاب"**.

ولعل أقرب التعاريف له في مفهوم الباحثين: أنه عبارة عن العمليات المادية أو المعنوية التي تحوي نوعاً من القهر للآخرين، بغية تحقيق غاية معينة[٣].

ج- الإرهاب في المفهوم الإسلامي

إن الأمر جدّ مختلف في النظرة الإسلامية للإرهاب ـ وكذلك في تعريفه ـ عنها عند من تعرضوا لهذا الموضوع في مؤتمراتهم وأبحاثهم.

حيث إن من يراجع مصادر التشريع الإسلامي، يجد بكل وضوح.

١- أن مفهوم الإرهاب واضح ومعروف منذ نزول القرآن الكريم على محمد ـ ρ-.

٢- أنه لا إرهاب من مسلم لمسلم ـ فرداً كان هذا أو ذاك ـ أو جماعة، أو على أقل تقدير، هذا ما ينبغي أن يكون، إنما الإرهاب لأعداء المسلمين فقط.

---

(1) سورة الأعراف: الآية ١١٦.

(2) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (رهب)، الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروزبادي (باب الباء فصل الراء).

(3) صباح أكرم "تحديد أفضل الوسائل والأساليب لمكافحة الإرهاب حماية" بحث مقدم إلى مجلس وزراء الداخلية العرب في تونس ١٩٨٦م.

٣- أن الإسلام لا يعترف إلا بالأدوات البناءه كوسائل للإرهاب، أما الأدوات الهدامة فلا يعترف بها كوسائل للإرهاب، بل يسميها بأسمائها الحقيقية ـ كما سنرى قريباً ويحرمها ويجرمها، ويضع العقوبات الكفيلة بقطع دابرها.

٤- أن الإرهاب بالأدوات البناءة فريضة على جماعة المسلمين، وينبغي عليهم امتلاك أدواتها المادية والمعنوية، لإخافة أعدائهم، ومنعم من إيذائهم، أو الحيلولة بينهم وبين تعريفهم للناس بدينهم، ونشر هدية وتعاليمه بين العالمين.

حيث يقول تعالى: (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**)(١).

كما يقول تعالى: (**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**)(٢).

إن على المسلمين امتلاك القوة وحسن استعمالها، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يتولى إلقاء الرعب والخوف في قلوب أعدائهم.

حيث يقول تعالى: (**سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**)(٣).

ويقول تعالى: (**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**)(٤).

وعلى ذلك فتعريف الإرهاب في المفهوم الإسلامي، حسبما نراه: هو إفزاع الأعداء، وتخويفهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم، بسبب امتلاك أدوات التقدم والتفوق المادي والمعنوي، مما يساعد على عرض المبادئ، ونشر الأفكار، دون تصدّ لأصحابها أو اعتداء عليهم.

وكان هذا التعريف !!

لأن عرض مبادئ الإسلام فريضة.

ولأن صيانة الحرمات والمقدسات فريضة.

ولأنه لا يتم ذلك إلا في ظل تقدم المسلمين وتفوقهم، ورهبة الأعداء من التصدي لهم، أو منعهم من ذلك أو الاعتداء عليهم.

ولأنه "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"

فكان امتلاك القوة وإرهاب الأعداء بها: واجباً.

وكل هذا ندلل عليه، ونفصل القول فيه في الصفحات التالية.

---

(1) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(2) سورة الحشر: الآية ١٣.

(3) سورة الأنفال: الآية ١٢.

(4) سورة الأحزاب : الآية ٢٦.

مادة "الإرهاب في القرآن الكريم"

وردت في القرآن عدة ألفاظ تدور معانيها في فلك المعنى اللغوي لمفهوم موضوعنا هذا ومن ذلك:

١- الخوف:

وقد وردت مادته في القرآن الكريم[1]: مائة وثلاثة وعشرين مرة (١٢٣)، وكثير من هذه المرات قريب من موضوع بحثنا.

ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى: (**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**)[2].

٢- الرعب:

وقد وردت هذه المادة في كتاب الله ـ تعالى ـ خمس مرات فقط[3].

وكلها تدور في إطار المعنى اللغوي لموضوعنا.

ومن ذلك قوله تعالى: (**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**)[4].

٣- الرَّوع:

وقد وردت هذه المادة مرة واحدة فقط في القرآن الكريم.

وذلك في قوله تعالى: (**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**)[5].

أي: الخوف أو الفزع، وفي حديث الدعاء: "اللهم آمن روعاتي"[6]

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقي.

(2) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(3) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقي.

(4) سورة الكهف: الآية ١٨.

(5) سورة هود: الآية ٧٤.

(6) انظر تفسير القرطبي ٧٢/٩، لسان العرب "مادة روع".

٤- الفزع:
وقد وردت هذه المادة في كتاب الله تعالى: ست مرات.
وهي تدور في إطار مفهوم الرهبة والخوف،
ومن ذلك - على سبيل المثال - قوله تعالى: **(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ)**[1].
٥- الرهبة
وقد وردت هذه المادة في كتاب الله - تعالى - ثمان مرات فقط[٢].
وكلها تدور حول موضوعنا هذا.
وسوف نركز هنا على مادة الإرهاب فقط.
وهي التي وردت في آيات القرآن الكريم وسوره على النحو التالي:
أولاً: في سورة المكية:

١- في قوله تعالى: **(قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)**[٣].

٢- في قوله تعالى: **(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)**[4].

٣- في قوله تعالى: **(يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)** [٥].

٤- في قوله تعالى: **(وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ)** [٦].

٥- في قوله تعالى: **(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)**[١].

---

(1) سورة ص: الآية ٢١، ٢٢.
(2) انظر: المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقي.
(3) سورة الأعراف: الآيتان ١١٥، ١١٦.
(4) سورة الأعراف: الآية ١٥٤.
(5) سورة القصص: الآيتان: ٣١، ٣٢.
(6) سورة النمل: الآية ٥١.

ثانياً: في السور المدنية:

١- في قوله تعالى: (**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**)[2].

٢- في قوله تعالى: (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**)[3].

٣- في قوله تعالى: (**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**)[4].

وإذا كانت بعض هذه الآيات تفرض الإرهاب بأدواته البناءة، فإن الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه، يرفض ويجرم الإرهاب، بالأدوات الهدامة وبيان ذلك فيما يلي:

(1) سورة الأنبياء: الآية ٩٠.

(2) سورة البقرة: الآية ٤٠.

(3) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(4) سورة الحشر: الآية ١٣.

الإرهاب المرفوض

إذا كان الإرهاب ناتجاً عن استعمال أدوات هدامة، ويتخذ صوراً تخريبية للعباد أو للبلاد أو للأجسام، للممتلكات الخاصة أو للمرافق العامة: فهو مرفوض.
وذلك لأن هذه الأدوات والصور: وسائل سلبية وليست إيجابية، تهدم ولا تبني، تخيف ولا تؤمن، تفسد ولا تصلح، تضر ولا تنفع..!!
ولأن ذلك ليس من أهداف الإسلام القريبة أو البعيدة ..!!
فهي: محرمة في الإسلام على مستوى الفرد والجماعة والأمة.
ولأنها صور وأدواتووسائل ضارة ..!!
ولأنها ـ كذلك في نظر الإسلام ـ محرمة ..!!
فقد وضع لها المشرع ـ سبحانه ـ العقوبات المناسبة التي يكفل التطبيق السليم الأمين الجاد لها، ليقطع دابر هذه الصور والأدوات والوسائل الهدامة من المجتمع الإسلامي بل المجتمع البشري كله، تحقيقاً للأمن وإشاعة الطمأنينة، ونشراً للسلام في ربوع العالمين ومن هذه الأدوات[١].

١- البغي:

حيث حرمة المولى ـ سبحانه ـ ونهى عنه في مثل قوله: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**)[٢].

٢- الطغيان:

حيث نهى عنه المولى وحرمه في مثل قوله تعالى: (**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ**)[٣].
كما توعد بشديد العقاب عليه في مثل قوله تعالى: (**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٧٨/٢١) لِلْطَّاغِينَ مَآبًا**)[٤].

٣- الظلم:

حيث توعد بعذاب الظالمين في مثل قوله تعالى: (**وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا**)[٥].

---

(1) انظر: صناعة السلام في الإسلام ص٣٨، ٣٩ للمؤلف.

(2) سورة النحل: الآية ٩٠.

(3) سورة هود: الآيتان ١١٢، ١١٣.

(4) سورة النبأ: الآيتان ٢١، ٢٢.

(5) سورة الفرقان: الآية ١٩.

وهدد الظالمين في مثل قوله تعالى: (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**)[1] وفي مثل قوله تعالى: (**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ**)[2].
كما حرمه صراحة في مثل الحديث القدسي: **"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"**[3]

٤- العدوان:

وقد حرمه الإسلام: حسياً كان، كما في قوله تعالى: (**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**)[4].
أو معنوياً، كما في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**)[5].

٥- الخيانة:

وقد حرمها ـ سبحانه وتعالى ـ كذلك ونفّر منها في مثل قوله تعالى: (**وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**)[6].
وفي مثل قوله تعالى: (**إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**) [7].
وفي مثل قوله تعالى: (**إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ**) [8].

٦- الغدر:

فقد حرمه الإسلام ونفر منه كذلك، في مثل قوله تعالى: (**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ**) [9].
وفي مثل ما أخرجه البخاري في صحيحة أن النبي ـ ρ ـ قال: **"أربع خلا من كن فيه، كان منافقاً خالصاً ..!**
من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر.

---

(1) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
(2) سورة الزخرف: الآية ٦٥.
(3) رواه مسلم، كتاب السيرة باب "تحريم الظلم".
(4) سورة البقرة: الآية ١٩٠.
(5) سورة المائدة: الآية ٨٧.
(6) سورة يوسف: الآية ٥٢.
(7) سورة النساء: الآية ١٠٧.
(8) سورة الأنفال: الآية ٥٨.
(9) سورة الأنفال: الآيتان ٥٥، ٥٦.

ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها"[١].
وكذلك: في مثل قوله - ρ - : **"لكل غادر لواء ينصب بغدرته يوم القيامة"**[٢].
قال الإمام ابن حجر[٣]: وفي الحديث غلط تحريم الغدر من كل الناس، ولاسيما من صاحب الولاية العامة، لأن غدره يتعدى ضرر إلى خلق كثير، ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء.

٧- القتل:

حيث يقول تعالى: (**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**) [4].
وحيث يقول سبحانه: (**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**) [٥].

٨- السرقة:

حيث يقول تعالى: (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) [٦].

٩- الحرابة:

حيث يقول سبحانه: (**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) [٧].
وهكذا ..
جميع الصور والوسائل والأدوات الهدامة التي تشيع الخوف في المجتمع، وترهب الآمنين فيه، وتحول بينهم وبين الحياة المطمئنة، والتي تعوق عن حسن خلافتهم في الأرض، وحسن عبادتهم لله سبحانه، وإتقانهم لعمارة الكون.
ومن هنا:
فالإسلام: لا يبيح لأي سبب من الأسباب - بل يحرم - كل هذه الوسائل والصور الهدامة السلبية المخزية.

---

(1) كتاب الجزية والموادعة، باب "إثم من عاهد ثم غدر".
(2) رواه البخاري، نفس المرجع السابق.
(3) فتح الباري ٦/٢٨٤.
(4) سورة المائدة: الآية ٣٢.
(5) سورة النساء: الآية ٩٣.
(6) سورة المائدة: الآية ٣٨.
(7) سورة المائدة: الآيتان ٣٣، ٣٤.

كما أنه يسميها بأسمائها الحقيقية، كالحرابة والبغي والعدوان .. الخ.
ويضع في نفس الوقت العلاج الناجع عن طريق العقوبات وغيرها لقطع دابرها من المجتمعات ووقاية الناس من أخطارها وشرورها.
وعلى ذلك:
فالإرهاب بمعنى الإخافة.
سواء أكان منظماً أم غير منظم ..!!
وسواء أكان سافراً حين يأخذ شكل القتل والتعذيب ونحوه من أساليب القمع، أم مستتراً حين يأخذ شكل الضغط الاقتصادي، والاجتماعي ..!!
وسواء أكان من الحاكمين أم من المحكومين !!
محرم بجميع أصنافه، حرمه قاطعة، لأنه يدخل في عموم النصوص المحرمة لدم المسلم وعرضه وماله.

بل يذهب الإسلام أبعد من ذلك في تأمين الناس، وطمأنتهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم صيانة لحقوقهم، وجلباً لراحتهم، ومساعدة على حسن إنتاجهم وتفوقهم.
وذلك: حينما يحرم ترويع المسلم وإخافته، وإن كان ذلك على سبيل المزاح، لما فيه من الإيذاء[1].
ومن ذلك: ما روي عن عامر بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح.
فذكر ذلك لرسول الله ـ ρ ـ : فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :**"لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم"**[2].
بل الوعيد الصريح والتهديد الواضح لمن أخاف المؤمن وفزعه.
فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ـ ρ ـ يقول: **"من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يؤمنه من الفزع يوم القيامة"**.
وهذا الترويع: عام يشمل الوسائل المادية والمعنوية، العلنية والمستترة.
كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ρ ـ قال: **"من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه"**[1].

---

(1) انظر في: ذلك كتب السنة.

(2) رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات، انظر: الترغيب والترهيب ٤٨٣/٣.

وكما في الحديث الذي رواه الإمام الطبراني: عن عبد الله بن عمر: أن النبي - ρ - قال: **"من نظر إلى مسلم نظرة تخيفة فيها، بغير حق، أخافه الله يوم القيامة"**[2].

وقد ترتبت على هذا الترويع في التشريع الإسلامي أحكام لقطع دابره من المجتمع والحماية من أخطاره.

ومن ذلك:

أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنكر على امرأة مغيبة، كان يُدخَل عليها، وأرسل في طلبها فقيل لها: أجيبي عمر.

قالت: ويلها مالها ولعمر .!!؟

فبينما هي في الطريق إليه، ضربها الطلق، فدخلت داراً، فألقت ولدها، فصاح صيحتين، ومات.

فاستشار عمر الصحابة.

فأشار عليه بعضهم، أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدب.

فقال عمر: ما تقول يا علي؟

فقال علي - رضي الله عنه - **"إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأوا وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى: أن ديته عليك، لأنك أنت أفزعتها فألقت ولدها من سيبلك.**

فأمر عمر علياً أن يقيم عقله على قريش[3]**"**.

وهكذا رضي عمر بحكم علي ونفذه - رضي الله عنهما - !!

يتضح لنا إذن أن ترويع المسلم وإرهابه بأية صورة أو وسيلة من وسائل الإرهاب محرم ومرفوض في نظر الإسلام لما فيه من إلحاق الأذى بالناس وإزعاجهم، وقض مضاجعهم والحيلولة بينهم وبين حسن أدائهم لرسالتهم في هذه الحياة.

وإذا كان الإسلام - كما رأينا - يرفض الإرهاب عن طريق الهدم والتخريب ..!

وإذا كان - كذلك - يحرم ويجرم كل هذه الوسائل والأدوات والصور التي تؤدي إلى الهدم والتخريب في البلاد أو للعباد ..!!

فإنه - في ذات الوقت - لا يرضى لأتباعه أن يكونوا أذلاء، ضعفاء، يرهبهم أعداؤهم، عاجزين عن نشر دينهم، وممارسة عقائدهم وشعائرهم، وصيانة أنفسهم، وحرماتهم، ومقدساتهم، وبلادهم، وممتلكاتهم.

---

(1) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلام رواه الترمذي، كتاب الفتن باب: ما جاء في إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح.

(2) انظر: الترغيب والترهيب ٣/٤٨٤.

(3) تلخيص الخبير ٤/٣٦ "نقلاً عن البيهقي في حديث سلام عن الحسن البصري".

ولذلك: فقد فرض عليهم امتلاك أدوات القوة والعزة والمنعة والتفوق، امتلاكاً يصل بهم حد إرهاب أعدائهم.
ويوضح البحث ـ بعون الله ـ ذلك فيما يلي:

[[[

الإرهاب المفروض

نعم إذا كان الإسلام يرفض الإرهاب في صورة المدمرة، وبأدواته وأساليبه الهدامة كما رأينا، فلا يعني هذا أنه يريد لأتباعه أن يعيشوا في ضعف وخضوع، أو في تبعية ومذلة، في عالم قد تسوده أو تشيع فيه هذه الصور التي يحرمها، والأدوات التي ينقر أتباعه منها.

وبتالي تقل هيبتهم بين الأمم وتتدنى منزلتهم في عالم لا يحترم إلا الأقوياء، ولا يسمع إلا من الأغنياء، ولا يحني هامته إلا للتفوق والعلماء.

إنما يريد الإسلام لأتباعه أن يكونوا على القمة في كل شيء يعلي قدرهم، ويساعدهم على تحقيق رسالتهم.

إذْ يريدهم علماء، بل على أعلى درجات العلم، وفي كل صورة ومجالاته: (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**) [١] (**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ**) [٢]، (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**) [٣].

كما يريدهم أقوياء، بل على أعلى درجات القوة، وفي كل صورها ومجالاتها: (**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**) [٤]، (**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ**) [٥]، (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**) [٦].

ويريدهم أغنياء، بل على أعلى درجات الغنى، وفي كل صورة ومجالاته: (**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**) [٧].

وفي الحديث الشريف: **"إنك لا تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"**[٨].

ويجعل النبي ـ ρ ـ هذه الأمور السامية التي يدعو الإسلام أتباعه إلى امتلاكها، والتحلي بفضائلها غاية يسأل ربه ـ وهو يعلمنا ـ نوالها، إذ يقول: **"اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"**[١].

---

(1) سورة الزمر: الآية ٩.

(2) سورة العنكبوت: الآية ٤٣.

(3) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(4) سورة القصص: الآية ٢٦.

(5) سورة هود: الآية ٥٢.

(6) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(7) سورة الضحى: الآية ٨.

(8) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب رثاء النبي ــ ρ ــ سعد بن خولة.

وبعبارة واضحة جامعة، يريد الإسلام لأتباعه ـ كما ذكرنا ـ أن يكونوا على القمة في كل شيء يعلي قدرهم، ويساعدهم على تحقيق رسالتهم.

وما كل ذلك: إلا لأن هذه الرسالة كبيرة وجليلة: (**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**) [٢].

وبتالي: فهي تحتاج ممن يحملها وينشرها، أن يكونوا على قدرها ومستواها: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**) [٣]، (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**) [٤]، (**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**) [٥].

ولا غرابة أن يطالبهم الإسلام بامتلاك كل ما يعينهم على تأمينهم في نشر رسالتهم وتبليغها للعالمين.

ولا غرابة أن يطالبهم الإسلام بامتلاك القوة، التي تجعلهم مرهوبي الجانب، أمام أعداء رسالتهم، والمناوئين لها، والمحاربين لنشرها، وتبليغها للعالمين.

بل لا غرابة أن يطالبهم الإسلام بامتلاك الأدوات البناءة مالية كانت أو معنوية، التي تكسبهم التقدم، والتفوق، ورفعة الشأن، ومهابة الجانب، والتي ترهب أعداءهم، وتمنعهم من التصدي لنشر رسالتهم، كما تبعدهم عن الاعتداء عليهم، وعلى حرماتهم.

ومن هنا:

فلا نكون مغالين، إذا قلنا: إن امتلاك المسلمين للأدوات التي تحقق لهم ذلك يكون مفروضاً عليهم.

كما لا نكون مغالين، إذا قلنا ـ بالتالي ـ إن إرهاب أعداء الأمة أعداء الإسلام يكون مفروضاً عليهم، أخذاً من قوله تعالى: (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**) [٦].

وعلى هذا:

فلا يمنع أن نشير هنا إلى هذه الأدوات، التي يفرض الإسلام على أتباعه امتلاكها لإرهاب أعدائهم، سواء أكانت مادية أم معنوية.

---

(1) رواه مسلم، كتاب: الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل .. الخ.

(2) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(3) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(4) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(5) سورة الأعراف: الآية ١٨١.

(6) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

فمن ذلك:

١- امتلاك الثقة:

أي امتلاك الثقة بالنفس، وعدم تسرب الوَهَن والضعف إليها.

وقد ركز الإسلام على ذلك بكل وضوح.

حيث نهى أتباعه عن اهتزاز ثقتهم بأنفسهم في مثل قوله تعالى:

(**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) [١].

كما يعمل على تثبيتهم، وتقوية نفوسهم وعزائمهم، في مثل قوله تعالى: (**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**) [٢].

وحيث حجَّم قدْر أعدائهم، وهوَّن من شأنهم، في مثل قوله تعالى: (**لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ**)[٣]

كما أكد على أن النصر للمؤمنين على أعدائهم، في مثل قوله تعالى: (**كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**) [٤]، (**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**)[٥].

وكل ذلك: يعطي الثقة الكاملة للمؤمنين، ويزرع في نفوسهم القوة الحقيقية التي تمكنهم من أداء رسالتهم، وتبعد عنهم شبح الحرب النفسية، مهما تجددت وتلونت أساليب هذه الحروب، وتكسبهم هذه الثقة المهابة في عيون عدوهم، بل ترهب منهم أعداءهم، وتعينهم ـ دونما عوائق ـ إلى عمارتهم للكون، وحسن خلافتهم فيه، ونشر العدل وبسط السلام في ربوع الدنيا.

٢- إحراز القوة:

والقوة المطلوبة امتلاكها لإرهاب أعداء المسلمين هي القوة في كل شيء .. نعم .. القوة في الجسم، وفي العقل، وفي الابتكار وفي الإنتاج، وفي التصنيع، وفي الزراعة، وفي الطب، وفي الذرة وفي، وفي ... الخ.

وبعبارة عامة: امتلاك القوة في كل ما يساعدنا على إرهاب أعداء المسلمين، ومنعهم من إعاقتهم للمسلمين عن نشر رسالتهم، وبسط السلام والعدل في دنيا الناس أجمعين.

والقوة المطلوبة: تكون كماً، وتكون كيفاً، تكون كماً في كل شيء، كما أشرنا، وتكون كيفاً: بأن تكون على أفضل وأحد وأكثر ما تكون تقدماً وتفوقاً.

---

(1) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(2) سورة يونس: الآيتان ٦٢، ٦٣.

(3) سورة النور: الآية ٥٧.

(4) سورة الروم: الآية ٤٧.

(5) سورة غافر: الآية ٥١.

وذلك هو الذي يفهم ويؤخذ من تنكير وإفراد كلمة (قوة) في قوله تعالى: (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ)** (1).

حيث إنَّ التنكير والإفراد في هذه الكلمة يفيدان التعظيم والتكثير.

أي تفيد الآية الكريمة: أن القوة المطلوبة، والمفروض على المسلمين امتلاكها وإعدادها ينبغي أن تكون على أكمل وجه، وأفضله وأعلاه شأناً وقدراً، كما ينبغي أن تكون في كل المجالات وعلى جميع الصور، لدرجة أن تصبح هذه القوة بسبب شمولها لجميع الجوانب، وتفوقها في جميع الصور والمجالات مخيفة، ومرهبة لأعداء الله، وأعداء الناشرين لدينه، المبلغين لهدايته وتعاليمه، وكذلك مخيفة ومرهبة لكل من تُسوّل له نفسه أن يعاديهم يوماً ما، وعلى أي شكل من الأشكال، وفي أي مكان من الأماكن.

٣- توافر الاعتدال:

وهذا الشرط لا يتوافر إلا في ظلال : فقه المسلمين الواعي بدينهم، وتبصرهم لروحه، واستنارتهم بهديه وتعاليمه، وفهمهم لعدله، وبصرهم بوسَطيّة، والتزامهم باعتداله، وتطبيقهم لعدالته.

وهذا هو ميزان الإسلام: (**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١/١١٢) وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)** (2).

والشرع هو الذي يهدي الأمة إلى الفقه بهذا الشرط، والالتزام بهذا الميزان: (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)** (3).

وتوافر هذا الشرط، ووجود هذا الميزان:

أ) يقي المسلمين الغلو والشطط، ويحمي أفرادها وجماعتهم من الانحراف إفراطاً أو تفريطاً.

وذلك: يجنبهم الظلم للضعفاء، ويبعد عنهم شبح الخوف من الغاشمين، بل يكسبهم - إلى جانب امتلاك أشياء أخرى - الريادة والزعامة للعالمين.

وهذا هو وصف المسلمين، الذي جعله الله علامتهم: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ)** (4).

ب) يكسبهم المهابة في قلوب أعدائهم، لأنهم يملكون قوة ردع الطغاة، كما ينزع الوهن والخوف من قلوبهم، لأنهم من الفاهمين لدينهم، المستنيرين بهديه، الملتزمين بعدله، المطبقين لشرعه وعدالته،

---

(1) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(2) سورة هود: الآيتان ١١٢، ١١٣.

(3) سورة الإسراء: الآية ٩.

(4) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

الـواثقين فــي نصــر الله لهـم، الـذين لا يـرهبهم بطـش فيخــافون، ولا يغريهم ضعف فيظلمون.
إلى غير ذلك من الأدوات

وإذا كان هذا هو المفهوم الذي يفرضه الإسلام على أتباعه ويطالبهم بامتلاك أدواته ..!!
فهل فهم المسلمون ذلك ..؟
وهل واقعهم المعاصر يشهد لهم ـ أو يبشر ـ بذلك ..؟
هذا ما نحاول ـ بعون الله تعالى ـ بيانه فيما يلي:

العنف

أسباب .. وعلاج

أ- تقديم:

إن الواقع في بلاد المسلمين اليوم - وبكل أسف - يموج بتيارات العنف، والعنف المضاد، مما جعل وسائل الإعلام في كل الدنيا تتبارى في الحديث عنه، وكأنه لا عنف أبداً في بلاد الدنيا سوى في بلادنا بل أخذت تصور الأمر على أنه لا عنف إلا عند المسلمين، كما رأينا سابقاً.

وصار هذا الأمر - فيما يبدو - صارفاً للناس عن ديننا، وهذا ما يريده أعداء الإسلام.

بل صار هذا الأمر - فيما أرى - صارفاً لديننا عنا،

ومع كل ذلك: أؤكد - جازماً - أن هذا العنف الذي يبدو على سطح حياتنا أمر طارئ، بولغ في تضخيمه، وسوف يزول - بعون الله - إلى غير رجعة.

ومن الجدير بالذكر أن نشير - قبل البدء في الحديث عن أسباب العنف الواقع في زماننا هذا وعلاجه - إلى عدة ملحوظات هامة.

١- أن عدم امتلاك المسلمين لأدوات التقدم البناءة، التي تمكنهم من إرهاب عدوهم ونشر دينهم والدفاع عن حرماتهم، ومقدساتهم يعود إلى غياب الإسلام كنظام شامل عن أمور حياتهم، وكذلك: غيابهم هم عن الإسلام.

٢- أن الحادث الآن على الساحة العربية والإسلامية - مما يتصل بموضوعنا إنما هو من باب "العنف" أو "الإرعاب"، ولا علاقة له "بالإرهاب" المطلوب من قريب أو من بعيد.

٣- أن حديثنا عن العنف هنا يشمل الساحة العربية والإسلامية ولا يخص بلداً بعينه، وإن كنا نتمثل أحياناً ببلد أو بآخر.

٤- أن كثير من الراصدين لحركة العنف في مصر، في الآونة الأخيرة، أشار بأصابع الاتهام إلى الصهيونية العالمية، وغيرها ممن لهم مصلحة في تخريب اقتصاد مصر، وإشعال نار الفتنة والعداوة بين أبنائها، وبالذات: جهاز "الموساد" الإسرائيلي.

ومن هؤلاء على سبيل المثال: المفكر الفرنسي روجيه دارودي والأستاذ فهمي هويدي، والأستاذ سلامة أحمد سلامة (وهما من كتاب الأهرام) وغيرهم.

٥- أننا سنفترض جدلاً - ونحن لا نملك إلا أن نفترض، إذ ليست بين أيدينا أدلة تجعلنا لا نفترض - أن بعض الشباب المسلم هو الذي يرتكب حوادث العنف، التي تنبؤنا بها أجهزة الإعلام ..!!

وفي ظل هذا الافتراض: نناقش الأسباب ووسائل العلاج.

٦- أننا حين نناقش هذه الظاهرة، لا ينبغي أن يفهم إقرارنا لها وموافقتنا عليها حين نتلمس ذلك لإيجاد الحلول لها، ولابحث عن وسائل لإنقاذ البلاد والعباد من مغباتها.

بل أننا نرفضها وندينها، لأنها تتم بوسائل هدامة يحرمها الإسلام، ويجرمها في ذاتها، ولأنها كذلك تؤذي الأبرياء، وتفزع الآمنين.

ب- الأسباب:

إن تحديد هذه الأسباب يحتاج إلى دراسات، متخصصة، متأنية، تعتمد على استقراء الواقع، وتحليل ظاهرة العنف بالوسائل العلمية التي تعتمد على البيانات والمقدمات السلمية، لتصل إلى نتائج ـ كذلك ـ سليمة، ولا يمنع أن نشير في هذه العجالة إلى بعض ما نراه لذلك، على النحو التالي:

١- إن غياب الإسلام كنظام ينير للناس دياجير ظلام حياتهم، ويأخذ بأيديهم إلى التفوق والرفعة، وحسن عمارتهم للكون، وينقذهم من التبعية الذليلة لأعدائهم: هو ـ فيما نرى ـ من أهم الأسباب التي ساعدت وتساعد على وجود العنف من بعض من يعشقون عودة الإسلام كنظام مهيمن على الحياة والأحياء، ويتعجلون ذلك، ويرون أن الخيارات ـ غير العنف ـ قد سُدَّت في وجوههم، وأن البدائل قد منعت عنهم وحرمت عليهم.

٢- هذه الحروب الشرسة على عقائد الإسلام وتعاليمه، والإبادات الجماعية للمسلمين، دونما دفاع عن الإسلام، أونصرة للضعفاء، من حكام المسلمين وأولي الأمر فيهم، بل سكوت وتخاذل، وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو من بعيد.

في الوقت الذي يجدون فيه أنفسهم مكبلين مقيدين، لا يستطيعون عن الإسلام دفاعاً، ولا لأهله الضعفاء نصرة.

ولأنهم شباب، ولديهم حماس، وغيره، وطاقات ..!!

ولابد أن يستغل هذا وذاك فيما هو صالح ..!!

ولأنه لا يستغل، ولأنهم لا يتنفسون فإنهم لا يجدون غير العنف سبيلاً للاعتراض، وأداة للتعبير أو التغير ..!!

٣- هذا الإعلام الذي يستفز مشاعر الناس، ويصدم عقائدهم، ويحرك غرائزهم، ويشيع الفواحش فيهم، والذي يمسك بمقاليده من لا يراعون لديه الله حرمة، ولا لأهله حقوقاً، ولا لبلادهم نفعاً، ولا لأهلها فلاحاً.

وهذه المظاهر الصارخة للالوان العديدة من الفساد، الذي ضرب أطنابه في مواقع كثيرة وميادين شتى، ومستويات كبيرة، مثل المحسوبية، واستغلال المناصب والنفوذ في الإثراء الفاحش والمحرم..الخ.

ولعل كل هذا وغيره: أصاب الشباب باليأس من الإصلاح السلمين، الذي لا يملكون له سبيلاً، فكان العنف تعبيراً عن يأسهم وطريقاً يلفت النظر لوجوب الإصلاح في نظرهم.

٤- إلى جانب هذا الحاضر، الذي يلفه الفساد، وتهيمن عليه التبعية، ويغشاه التخلف والانحطاط: فإنا لمستقبل ـ فيما يرون ـ لا يبشر إلا بمزيد الفساد، وهَوَان التبعية، ومرارة التخلف والانحطاط ويعكس كل هذا ـ بالتالي ـ رؤية قاتمة للمستقبل، الذي ينشدونه، وضياعاً لخيرية المسلمين، التي بشرهم بها رب العزة في قوله: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)** ، وفقدنا لوسطية هذه الأمة وزعامتها على الدنيا، كما في قوله تعالى: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاس)**.

ولعل تعجلهم إلى الخروج من مستنقع الانحطاط الذي أصاب المسلمين في هذا الزمان ..!!

ولعل تعجلهم ـ كذلك ـ في استشراف آفاق مستقبل باسم ناجح يعيد لهذه الامة خيريتها، ووسطيتها، وريادتها ..!!

ولعل عدم بصرهم الكامل وفهمهم الواعي، للطريق الصحيح الذي يعين الأمة على الخروج من هذا، واستشراف ذاك، مع انسداد الطرق أمامهم، هو الذي قادهم إلى العنف وسيلة وأسلوباً.

٥- يضاف إلى ذلك: ما تقوم به الحكومات من تزييف لإرادة الأمة، واغتصاب لحقوقهم في الانتخابات العامة، وحريتها في اختيار ممثليها.

بل يمكن أن يضاف إلى ذلك كذلك: ما تقوم به الحكومات من التضييق على مؤسسات المجتمع المدني، التي يمكنها أن تقوم بدور فعال في نفع هذا المجتمع وخدمة أبنائه، والتخفيف عنهم، وحل مشاكلهم، مما يساعدهم على التفرغ للإنتاج وتحسين مستواه، ويتم هذا التضييق والمنع بترسانات من القوانين الاستبدادية الاستفزازية، التي باطنها فيه القهر، وظاهرها من قبله الخراب.

ولعل في هذا وذاك: ما يستفز الشباب لرفضه عن طريق العنف.

٦- ما يتعرض له الشباب من جانب الأجهزة الأمنية من مطاردات، واعتقالات ـ قد تكون في معظمها دون تهم بعينها، أو دون إدانة ولفترات طويلة ـ ثم يكون قمع ، وتعذيب جسدي بشع، وتصفية جسدية.

مما يكون له أبلغ الأثر في خلق مناخ للعنف المضاد.

٧- ولعل أبرز هذه الأسباب: ما تعتمده الجهات الأمنية في هذه الظروف من رفض للحوار، وسياسة تقوم على اسلوب "الضرب في المليان"[١] مع الشباب "والتصفية الجسدية".
ولعل ذلك هو خط النظام الحاكم في مصر[٢].
حيث إن الذي يخالف ذلك من الوزراء: يقال من منصبه.
وذلك: واضح ومعلن في أسباب إقالة وزير الداخلية السابق محمد عبد الحليم موسى، حسبما صرحت بذلك صحيفة "مايو" لسان حال "الحزب الوطني" الحاكم[٣]، حينما ألتقى بمجموعة الإصلاح من العلماء والمفكرين الإسلاميين، لتدارس وسائل إخراج الوطن وأهله من دوامات العنف المتبادل.
أقول:
وهذا الرفض الواضح للحوار وتدارس هذه الظاهرة بحثاً عن علاجها، ولول مع العلماء المفكرين، وكذلك أصحاب الاتجاهات السياسة المتعددة.
مع اعتماد سياسة العنف، وأسلوب "الضرب في المليان" على أنه العلاج الوحيد..
جعل المناخ ملائماً والجو مناسباً للعنف المضاد من الشباب، الذي يتخذ ـ هو الآخر بدوره ـ هذا الأسلوب طريقاً له، دونما إدراك لمخاطرة، وحرمة دينيه للمارسته.

(1) انظر: للتدليل والتمثيل: ممارسات وتصريحات وزيري الداخلية السابقين اللواء زكي بدر، واللواء محمد عبد الحليم موسى.

(2) انظر: تصريحات: الدكتور/ عاطف صدقي ـــ رئيس الوزراء السابق (مايو ١٩/٤/١٩٩٣م).

(3) انظر: صحيفة مايو عدد ١٩/٤/١٩٩٣م، وفكرة الأستاذ/ مصطفى أمين الأخبار ٢٠/٤/١٩٩٣م.

كل ذلك ـ وغيره من الأسباب ـ يسد أبواب الأمل، ويغلق منافذ الرجاء، ويقتل الطموحات، أمام الشباب في التغيير والإصلاح، ورؤية شريعة الله مطبقة مهيمنة، عن طريق الوسائل السلمية والأسباب الديمقراطية.

وفي نفس الوقت: يفتح الباب واسعاً أمام طريق العنف، على أنه الطريق الوحيد، والخيار الفريد.

وإذا كانت هذه إشارة موجزة إلى اسباب العنف في الوقاع المعاصر ..!!

فإن البحث يقدم حسب توفيق الله تعالى، بعض ملامح العلاج على النحو التالي:

ج- العلاج:

وعلاج هذه الظاهرة ليس مستحيلاً، ولا معقداً، كما أنه ليس بعيد المنال إذا صدقت النوايا، وتغلب صوت الحق على صوت القوة، وحلَّ الحوار مكان الرصاص، وهانت مصالح الأشخاص أمام مصالح البلاد.

كما أن علاجها ليس أمنياً فقط كما يؤكد على ذلك معظم المراقبين ـ وكما قلت ذلك يوم ١٩٩٣/٤/٤م للواء/ محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية السابق في مكتبه، بحضور مجموعة المصالحة من العلماء والمفكرين الإسلاميين ـ بل يحتاج العلاج إلى إطار عام شامل من الإصلاح السياسي والاجتماعي والإعلامي والتعليمي والاقتصادي .. الخ.

وثقتي أن صاحب القرار في مصر هو الذي يملك ذلك ..!

ورجائي أن يفعل صاحب القرار في مصر ـ وغير مصر ـ لصالح الأمة وأبنائها.

ويقيني أنه ـ بإذن الله ـ سوف يكون في يوم ما ذلك.

ومع هذا ..

فأقدم في هذا المجال بإيجاز: بعض الأمور، التي أرها ـ بعون الله تساهم في علاج هذه الظاهرة[1].

أولاً: المسارعة في تطبيق شرع الله، وجعله المهيمن على الناس وحياتهم لتستريح النفوس، وتطمئن القلوب.

ثانياً: تجفيف منابع الفساد، وتطهير أجهزة التعليم ووسائل الثقافة والإعلام مما يخالف تعاليم الإسلام.

---

(1) انظر كذلك: د. محمد السيد حبيب "الأسرة العربية" عدد ٨٤ في ١٩٩٣/٤/١٨م ص٦ بتصرف كبير وإضافات.

ثالثاً: التزام أجهزة الحكم في مصر بالخيار الديمقراطي بشقيه: الحريات العامة، والتعددية السياسية، كفكرة وممارسة وسلوك، وكجوهر لمظهر أو ديكور.
رابعاً: إقلا الأجهزة الأمنية عن العنف مع دعاة الإصلاح والتغيير، حتى تتوقف هذه الحلقات الجهنمية من العنف والعنف المضاد.
وبالذات: مع الشباب الذي لم يرتكب جرماً، أو لم تثبت إدانته، غير أنه يدعو إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
خامساً: البدء في الإفادة من أفكار العلماء وجهود المصلحين، وخبرات السياسيين، عن طريق المشاركات الجادة، والدراسات البناءة، والحوارات العاقلة الهادفة الهادئة، بحثاً عن الخروج من نفق العنف المتبادل، الذي لا يحرم الصغير أو الكبير، ولا يفرق بين المتهم والبرئ، والذي يأتي - باستمراره وتصاعده - على الأخضر واليابس.
سادساً: ضرورة إنشاء مركز لبحوث ودراسات العنف، حتى يمكن تشخيص المرض بدقة، ووصف الدواء المناسب.
وهذا يحتاج إلى دراسات جادة، يشترك فيها أعداد كبير من الباحثين، لكي يتم الوصول إلى توصيف، حقيقي للظاهرة، وحجمها مستقبلاً، وملامح الشخصية التي تجنع إلى العنف وخلفياتها.
حيث إن ما جرى من أبحاث في هيئة البحوث العسكرية، ومركز الدراسات الاستراتيجي للقوات المسلحة المصرية، والمركز القومي للبحوث، ومركز بحوث الشرطة - كما يقول اللواء الدكتور/ أحمد جلال عز الدين - جزئي ولا يكفي.
كما أن حديث الفراغ في المجالس النيابية، والتظاهرات الكلامية والكتابية .. كل ذلك: لا يفيد إلا في إثبات الوجود[1]، ولا يقطع أبداً دابر العنف الموجود ..!!
سابعاً: ضرورة تخلي الشباب عن تكفي المجتمع المسلم وحكامه بحجة أنهم لا يعلمون بالإسلام، ولا ينفذون أحكامه وتعاليمه.
ولأن انعدام الأعمال هو انعدام لكمال الإيمان، كما هو مذهب أئمة الحديث، وأئمة المذاهب الفقهية الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وليس انعداماً لنفس الإيمان، كما يرى المعتزلة والخوارج[2]. !!
ولأن هذه القضية - في الحكم على إيمان المرء حاكماً كان أ محكوماً، وعدمه - على أهميتها: قضية خلافية بين السلف الصالح من علماء الإسلام ..!!
ولأن التعصب لمذهب دون غيره، في مثل هذه المسائل، وعدم الالتفاف إلى غيره ممقوت ..!!

(1) اللواء د. أحمد جلال عز الدين "الأهالي" ١٩٩٣/٤/٢١م.
(2) انظر: بيان للناس من الأزهر الشريف ١٩٩٣/٢٢/١م.

ولأن هناك في يسر الإسلام وسماحته، ومتسع الآراء في مثل هذه القضايا الخلافية مندوحة ..!!
ولأن المجتمع وحكامه: لا ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة حتى وإن كانوا لا يعملون بأحكام هذا الدين ..!!
ولأن المجتمع وحكامه كذلك يقولون: "لا إله إلا الله" فيعصمون بذلك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها ..!!
فعلى الشباب أن يأخذ بالأيسر من الآراء، وليتوكل على الله، وليستعين به، وليأخذ طريقاً آخر غير العنف، في تحقيق آماله نحو تطبيق شرع الله، وإعلاء دينه.
وهذا من الفقه بالدين وبالواقع كذلك.
ثامناً: ضرورة تخلي الشباب عن العنف سلاحاً في "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ؛ امتثالاً - أولاً - لقوله تعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**)، وعملاً - ثانياً - بقاعدة "لا ينبغي إزالة المنكر بارتكاب ضرر أكبر من هذا المنكر نفسه".
وإلا لضاع منا "ترتيب الأولويات" وغاب عنا فقه "الموازنات" وهذان أمران، ضروريات ومطلوبان في كل من يتصدى للدعوى لدين الله، والذود عن حرماته ومقدساته.

[[[

خاتمة

كتب هذا البحث على عجلن وذلك لقصر المدة بين الدعوى لإعداده، وبين تاريخ مناقشة موضوعه.
ولهذا: فقد لا تبدو بعض أفكاره واضحة تماماً، شأن بدايات الأشياء، وخاصة إذا تمت على نحو تلفه السرعة.
ومن هنا: وجب التأكيد في هذه الخاتمة على عدة أمور:
منها:
١) أن ما يقدمه هذا البحث: رؤية لا يدعي صاحبها أنها الوحيدة في تغيطة جوانب هذا الموضوع الهام، كما لا يدعي أنها كافية ـ وحدها ـ في علاج خطره وضرره.
وبذلك: لا يصادر على ما يراه غيره فيه، ولا ما يقدم سواه من حلول.
بل يوقن صاحب البحث: أن تعدد الرؤى من الباحثين، أجدر في كشف جوانب هذا الموضوع، وأسرع في الوصول إلى حل، ينقذ البلاد ويفيد العباد.
٢) أن الفروق واضحة وكبيرة بين مسميات ألفاظ ثلاثة، تدور على الالسنة والأقلام في هذه الظروف، وهي: الإرهاب، والعنف والعنف المضاد.
وذلك من حيث: مفهوم كل واحد من هذه الألفاظ، وأسباب نشوئه وظهوره واستمراره، وكذلك موقف الإسلام منه وبيان وسائل علاجه فيما يرى الباحث.
٣) أنه لن تنتهي هذه الدوامات الدائرة، والمشاكل القائمة، والمخاوف المحبطة بسبب هذه الأمور، التي هي موضوع البحث بسياسات تعتمد على المسكنات الوقتية، أو الحلول الجزئية.
سواء أكان ذلك من جهة بعض الشباب الذي يرى ـ مثلاً ـ طريق العنف وسيلة لتغيير المنكر، وقد يقوده ذلك إلى ارتكاب منكر أشد من المنكر الذي يريد تغييره، وهذا أسلوب خاطئ.
أما كان من جهة السلطة، التي ترى ـ مثلاً ـ أن التصفية الجسدية أسلوب لعلاج العنف، وتجفيف منابعه، وهذا أسلوب خاطئ كذلك.
أقول: لن تنتهي هذه الدوامات والمشاكل والمخاوف، إلا بعلاج جذري يعيد للإسلام بهاءه وعلوه، وظهوره على الدين كله، ويعيد للمسلمين عزهم وتقدمهم وخيريتهم وريادتيهم للدنيا كلها.
ولن يكون ذلك: إلا بالبدء الجاد في أسلمة الحياة، على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ـ ρ ـ **"تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي"** وفي رواية أخرى **"لن تضلوا ما تمسكتم بهما"**[1].

(1) رواه الحاكم في المستدرك، ومالك في الموطأ "كتاب: القدر".

٤) نرجو أن تكون هذه "الحلقة" بداية لدراسات جادة دائبة دائمة تقوم بها جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات ـ وهذا جزء بالطبع من رسالتها ودورها ـ مساهمة في دفع المسلمين إلى الأمام، ورفع الأضرار عنهم، وعن مجتمعاتهم، وغسل الأدران عنهم، وعن صورتهم، وعن عقيدتهم.

والله الموفق .. والهادي إلى سواء السبيل،،

[[[

كتب للمؤلف

١) الاستقامة "فلاح في الدنيا .. ونجاة في الآخرة".
٢) البداية في التفسير الموضوعي.
٣) تدوين القرآن الكريم.
٤) حرب الخليج في ميزان الإسلام "أسباب وأحكام".
٥) جراحة التجميل بين التشريع الإسلامي والواقع المعاصر.
٦) الخلافات الزوجية "صور - أسبابها - علاجها".
٧) دروس تربوية من الهجرة النبوية.
٨) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين.
٩: ١١) زاد الدعاء من هدى القرآن الكريم "ثلاثة أجزاء"
١٢) زينة المرأة بين التشريع الإسلامي الواقع الإنساني.
١٣) صحوة في عالم المرأة "رد على د. زكي نجيب محمود".
١٤) صناعة السلام في الإسلام.
١٥) قصص الأنبياء .. للإمام ابن كثير ٧٧٤هـ "تحقيق".
١٦) قصة النقط والشكل في المصحف.
١٧) كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي أو الحروف اللاتينية "اقتراحان مرفوضان".
١٨) ليلة القدر في الكتاب والسنة.
١٩) مشروع برنامج تربوي إسلامي لإصلاح النفس.
٢٠) مقدمة في التفسير الموضوعي.
٢١) المسلمون بين الأزمة والنهضة.
٢٢) منجد المقرئين .. للإمام ابن الجزري ت٨٨٣هـ "تحقيق".
٢٣) موسوعة التفسير الموضوعي جـ١.
٢٤) الموت في الفكر الإسلامي.
٢٥) الموت وأحوال القيامة .. للإمام الغزالي ت ٥٠٥هـ "تحقيق".
٢٦) وصايا سورة الإسراء.

[[[